مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني يعني الانفس
فانها فانية في حد ذاتها والافا لنفوس باقية
بعد فناء البدن باتفاق اهل السنة بالكثير الباقي
يعني الجنة حث الصديق رضي الله عنه تعريضا في هذه
الخطبة على معظم شعاير الاسلام من الجهاد والتوبة
والعبادة والجد والصلاة والصيام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله التي ورد بها
الشرع المطهر واشار الى استفصال ذلك من كلام
الله المجيد بقوله وهذا كتاب الله فيكم يعني ناطق
بما اقوله يشير الى قوله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله
وبشر المؤمنين لا تفنى عجايبه اي لا تنفد نواحكامه لحفظ
الله له قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ولا يطفأ نوره بافتراء المبطلين وانكار المنكرين قال
تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون فصدقوا بقوله اي اعتقدوا اصدقه
والضمير لله وانتصحوا كتابه اي اقبلوا نصحه واعملوا
بما انزل فيه واستبصروا منه اي تمكنوا من النظر في
احكامه مستبينين لها والاستبصار من البصيرة
وهي قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقايق
الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس ترى به صور
الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء القوة
العاقلة النظرية والقوة القدسية ليوم الظلمة
اي للنجاة يوم الشدة يعني يوم القيمة فانما خلقكم
للعبادة قال تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون
ووكل بكم الكرام الكاتبين يعني الحفظة يكتبون
عليكم اعمالكم لتجازوا بها قال الله تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا
عباد الله انكم تغدون وتروحون في اجل اي عمر
قد غيب للمجهول عنكم علمه اي علم غاية مدته لانها مما
استاثر الله بعلمه فان استطعتم ان تنقضي

الآ

الآجال اي اعماركم وانتم في عمل الله اي طاعته وعبادته
فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك العمل الا بالله اي
بتوفيقه وامداده ومعونته فسابقوا اي بادروا
الى الطاعات في مهل جمع مهلة آجالكم اي اعماركم
قبل ان تنقضي وانتم على غير طاعة الله فيردكم الى اسوا
اي الى المجازاة باقبح اعمالكم التي اكتسبتموها بمخالفة
امره فان اقواما جعلوا اجالهم اي صيروا وامنافع اعمارهم
التي انعم الله بها عليهم ليعبدوه فيها فيثيبهم فلم يفعلوا
واستغرقوها في تحصيل الدنيا من المكاسب المحرمة
وحملوا اوزارها ثم ماتوا وتركوها لغيرهم يعني الورثة
ونسوا انفسهم فلم يقدموا لها خيرا نسوا الله فانساهم
انفسهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم ظالمين انفسكم
فالوحا الوحا بمد ويقصر النجاة النجاة اي اسرعوا بالعمل
الصالح وانجوا بانفسكم والنصب في الوحا والنجاة على
الاغراء والتكرير للتاكيد فان وراءكم طالبا من قبل الله
وهو ملك الموت يطلبكم طلبا حثيثا اي سريعا ام سريع
يعني انه مامور بالسرعة والجد في الطلب وعدم الامهال
فان قلت لم فسرت الاجل في شرح الديباجة بالغاية وههنا
بالمغيا في المواضع الاربعة فاعلم ان الاجل في كلام العرب
يطلق ويراد به جميع المدة كما يقال اجل الدين شهران ويطلق
ويراد به نهايتها كقولهم اجل الدين آخر شهر كذا ولكل
مقام مقال قال وحدثني ابو بكر بن عبد الله الهذلي عن الحسن
ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا عمر واكثر عليه اي
من امثال هذه الكلمة فقال له قائل اسكت فقد اكثرت اي
اسات الادب وتجرات على امير المؤمنين فقال له عمر دعه
اي لا تمنعه من القول لا خير فيهم اي اذا علموا منا خطاء
ان لم يقولوها لنا اي ان لم يذكرونا قال الله تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا خير فينا اي اذا تحققنا
الخطا من انفسنا ان لم نقبل منهم التذكير ونرجع الى الصواب
ولا تحملنا الانفة على عدم قبول الحق فنكون داخلين
في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم

Copyright © King Saud University